

ابراهيم الامين

## الحرب المرتقبة: لحظة اصطدام الخطوط الحمر

هل هي طبول الحرب تفرع بقوة؟

بات واضحاً ان جبهة طويلة يجري العمل بشكل حثيث على تنظيم صفوفها. من اسرائيل «المستعدة دوماً»، الى الغرب الذي يحلم باستعادة ماضيه الاستعماري، الى حكام الخليج الذين يخافون على مصير عروشهم ويربطون مستقبلهم بحال منطقتنا، الى النظام الاردني الذي يواجه أصعب ايامه، الى قوى 14 آذار في لبنان وسوريا وفلسطين.

الجميع راغب ومتحمس ومتحفز. وزاد من هياجهم فشل كل محاولات اسقاط النظام في سوريا، وفشل إعادة العراق الى الحضن الاميركي بصورة تامة، وفشل محاصرة المقاومة في لبنان بنار الفتنة أو التهديد بالعزل. وما يزيد في عناصر الرغبة، عدم نجاح العالم في ثني ايران عن استكمال برنامجها النووي. لكن يبدو ان هناك عنصراً اضافياً يتعلّق بالمخاوف من تشكل محور جديد ومتناسك تكون روسيا طرفاً فاعلاً فيه.

في المقابل، نحن أمام مرحلة جديدة من الاستعداد لدى الفريق المناوئ للاميركيين وحلفائهم. في سوريا، امكن للمعنيين، بعد أكثر من سنتين على اندلاع الأزمة، ان يعيدوا النقاط الانفاس والانتقال نحو خطط دفاعية واحتوائية أكثر فعالية، بالإضافة الى الخطط الهجومية التي بدأت تؤتي ثمارها. وثمة مؤشرات على تطورات من النوع الذي يفرض على الفريق الآخر القلق أكثر من السابق. كذلك هناك معطيات عملائية تشير الى ان الأزمة السورية التي اربكت هذا المحور، ما عادت تفرض نفسها عنصراً معرقلاً أو مشتتاً للجهود كما كان عليه الامر سابقاً، مع ما لهذا الامر من معان على الارض يلامس حدود اعلان ايران انها لن تقف مكتوفة الأيدي إزاء أي عدوان اسرائيلي على سوريا. وكذلك اعلان حزب الله جهوزية من نوع يشير الى انه قادر على مواجهة الضغوط كما مواجهة احتمال حرب واحدة بجبهات عدة.

في هذا السياق، يركز الغرب وبعض العرب على الجبهة الاردنية كملاد يعوض «فوضى البوابة التركية»، حيث يجري دمج الجهود العربية - الاميركية - الاسرائيلية بطريقة أكثر عملائية من السابق. وهو امر يستهدف، من جهة، تعويم السيطرة السعودية على قوى المعارضة الاسلامية، وتعزيز الدور الاميركي المباشر بعد تقييم افاد بفشل منسوب الى الاوروبيين والقطريين بشكل خاص والترك بحدود معينة.

ويعمل الفريق نفسه، في الوقت ذاته، على تسخين الجبهة العراقية من الداخل. وهو امر له تداعيات كبيرة على الخليج العربي عموماً. ذلك ان محاصرة نار البحرين ضمن بقعة ضيقة لا يمكن ان ينطبق على الجبهة العراقية، وهو ما يستدعي من

الفريق الغربي - العربي خطوات من نوع مختلف، بعضها في لبنان والأردن وبعضها على صعيد العرب وتركيا واسرائيل. لكن السؤال المركزي: هل يستدعي هذا القدر الهائل من التوتر والحسابات المعقدة اشعال جبهة تجعل المنطقة بأسرها في قلب العاصفة؟

يقول مراقب إننا اليوم امام لحظة تماس بين الخطوط الحمراء الموضوعية من قبل المحورين، وهي خطوط توتر عال جداً، واي احتكاك ولو صغير قد يؤدي الى اشتعال حريق يتجاوز حسابات الاطراف نفسها. والخطوط الحمر تعني، بالنسبة للغرب، ان ينجح النظام في سوريا بالاستقرار وحصر النار المعادية له داخل سوريا، كما تعني امسك ايران وحزب الله بكامل القرار في الملف السوري، وبالتالي انتقال سلطة دمشق على الاسلحة الاستراتيجية الى ايدي ايران وحزب الله، كذلك هناك ما يتصل

بالذريعة الاعلامية المتعلقة بالسلاح الكيميائي، سواء لناحية استخدامه او لناحية انتقاله من يد النظام الى ايدي منظمات أخرى، سواء كانت من المعارضة او من جانب ايران وحزب الله. اما الخطوط الحمر للجبهة المقابلة، فتتمثل بالتشديد الروسي - الإيراني على منع سقوط بشار الاسد تحت اي ظرف، وبالتالي منع اي تدخل عسكري خارجي ضد الأراضي السورية، ومنع تعاضد الدعم العسكري لقوى المعارضة، بما في ذلك منع هذه القوى من الاستقرار. وأضيف خط جديد تمثل في تحذير اسرائيل من مغبة الدخول في الازمة من خلال القيام باعتداءات او شن حرب جوية ضد سوريا.

هناك اشياء كثيرة تحصل من خلف الستارة. وهناك اشياء تطل برأسها على الجميع. وبعيداً عن المعطيات المخفية حيا ما يجري على جبهات سوريا الجنوبية والشمالية والشرقية، فإن السؤال الذي يهمننا مباشرة هو المتعلق باحتمال اشتعال الجبهة من جديد بين المقاومة في لبنان وبين اسرائيل، وهو احتمال حقيقي، وعلى الجميع التعامل معه كمعطى، وليس كتقدير يراد استخدامه في اللعبة السياسية.

تتصرف اسرائيل بحذر شديد، والولايات المتحدة تخشى مغامرة اسرائيلية تقود الى حرب واسعة. لكن لدى اسرائيل والولايات المتحدة، كما لدى اطراف عربية ولبنانية، تقديرات تفيد بأن حزب الله منشغل بالازمة السورية، وانه يعيش قلقاً كبيراً يمنعه حتى من المشاغبة على العدو، وانه في حال تورط في حرب فسيجد نفسه وحيداً، ومحاصراً وبلا طرق امداد تعينه عسكرياً ومالياً وبشرياً.

ولأن غلطة الشاطر بالف، ولأن المقاومة لا ترغب فعلاً بحرب جديدة، لكنها لا تقبل بمنطق يقوم على مبدأ سحب الذرائع ويستهدف سحب عناصر القوة من يدها، فان من المفيد لفت انتباه العدو والصدى الى الآتي:

- تملك المقاومة جهوزية عملائية من نوع يفوق تقديرات الجميع، وبرغم حرصها خلال السنوات الست الماضية على استعراض جانب من عضلاتها بغية عدم وقوع احد في الالتباس، فان ما في حوزتها من قدرات عسكرية، خصوصاً لناحية الاسلحة الاستراتيجية، يكفيها لخوض أكثر من حرب قاسية ومديدة، وهي أنجزت كل ما تحتاجه اخذة في الاعتبار احتمال ان تكون محاصرة من دون طرق امداد.

- ان تركيبة المقاومة، على صعد مختلفة، تتيح لها الآن ليس مواجهة اي عدوان اسرائيلي فحسب، بل الاستمرار في خططها الخاصة بسوريا، والاستعداد لمواجهة اي محاولة من طرف داخلي للقيام بما يعتقد هذا الطرف انه يعين العدو على المقاومة. وفي هذا السياق، سيكون سلوك المقاومة تجاه اي خطأ داخلي أقسى من سلوكها ضد العدو الاسرائيلي.

- تملك المقاومة هوامش على الصعد كافة، في لبنان وخارجه، ما يتيح لها جعل العدو وحلفائه يعيشون اوقات ندم متواصلة إن هم غامروا باعتداء أو بحرب جديدة في لبنان. وعلى العدو القريب أو البعيد التعمق في كل ما يمر في خاطره من أفكار واتهامات وحسابات.

ربما يفيد هنا القول، صراحة، ان قوة المقاومة الصاروخية تتيح لها اليوم، وفي اي لحظة تندلع فيها الحرب، ان تطلق على العدو في يوم واحد، أكثر مما أطلقتها خلال 33 يوماً من حرب العام 2006. كذلك ربما من المفيد لفت انتباه كثيرين، الى ان في قيادة المقاومة تياراً كبيراً جداً، يعتقد بأنه من الأفضل ان يرتكب العدو الخطأ الذي يقود الى سلسلة المفاجآت، وهذا التيار لا يخص الجمهور فقط، كما يعتقد كثيرون، بل له من يرعاه على مستوى القيادات الميدانية والسياسية.

المقاومة  
تنتظر حرباً اسرائيلية  
بسلسلة طويلة من  
المفاجآتأي مغامرة يقوم بها  
لبنانيون ضد المقاومة  
ستواجه بأقصى من  
مواجهة اسرائيل

8 آذار - التيار الوطني الحر لتنسيق المواقف. وقالت مصادر سياسة إن اللجنة ستبحث في ما يجب أن يقدمه هذا الفريق للرئيس المكلف تأليف الحكومة تمام سلام بشأن مسألتين: الحصص الوزارية والطبيعية السياسية للوزراء (سياسيين، حزبين، حزبين غير مرشحين...). ورأت المصادر أن قوى 8 آذار - عون متمسكة بالحصول على الثلث المعطل، وهو ما يعارضه سلام وفريق 14 آذار. ولفقت إلى أن هذا الأمر سيؤخر تأليف الحكومة.

وحدد رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد مواصفات حزب الله للحكومة العتيدة. وأكد الحرص على تسهيل مهمة سلام، أملاً من الآخرين أن يلتزموا معايير الدستور والميثاق والشراكة الحقيقية والتفهم والتفاهم، فيما أشار عضو الكتلة النائب حسن فضل الله إلى «أننا لا نزال نعطي الفرصة الجديدة لإنتاج حكومة وطنية تعكس التمثيل الحقيقي للأحجام والأوزان». ولفقت إلى «أن ما يطرح من صيغ يحتاج الى مزيد من البلورة كي يأتي منسجماً مع تلك الأحجام».

## صفي الدين: المعركة واحدة

على صعيد آخر، أشار رئيس المجلس التنفيذي في «حزب الله» السيد هاشم صفي الدين، إلى أن «المشروع الأميركي في سوريا لا يختلف عن مشروع استهداف لبنان». ولفقت إلى معلومات مؤكدة تشير إلى أن الأميركي أمامه مشروع تخريب وتفجيت وتدمير حقيقي، لا يقف عند حدود سوريا، بل يتعداها إلى العراق وتونس ومصر ولبنان وفلسطين المحتلة. وأعرب عن اعتقاده « بأن موقفنا في سوريا قوة للمقاومة، والمواجهة التي تحصل في سوريا تستهدف المقاومة وسلاحها، والمعركة واحدة والقضية واحدة، وكما انتصرنا هناك سننتصر في كل هذه المواجهات».

يمكن الانطلاق منها للوصول الى قانون انتخابي». وقال: «لسنا في وارد الاستسلام لنظرية خلق الفراغ الدستوري». وأشار إلى أننا «نوافق مبدئياً على الـ 26 دائرة و6 محافظات، وثمة أطراف لديها تقسيمات أخرى، المساحات بالفوارق ضاقت جداً ويجري جهد انطلاقاً من الآلية التي اقترحها النائب جورج عدوان لوضع الملاحظات».

## اجتماع لجنة التنسيق

على الصعيد الحكومي، من المنتظر أن تجتمع لجنة التنسيق في فريق

## تقرير

بوغدانوف ونصر الله  
علاقة أمتن من الصداقة

الاجراءات الأمنية المعقدة التي تواكب لقاء أي شخصية. وعلى زغم التكتّم الذي يبديه الطرفان حول اللقاء، أشارت المصادر إلى أن الاجتماع يأتي في أوج الهجمة الأوروبية - الأميركية الشرسة التي يتعرض لها الحزب، «ليعلن حزب الله وروسيا على الملأ بأن العلاقة بينهما لم تعد في إطار الصداقة، بل ترقى إلى مستوى يقارب التحالف، وخصوصاً في ظل تطابق وجهات النظر الحاصل في مقاربة الأزمة السورية». ونفت المصادر ما ذكرته وسائل إعلام أمس من أن بوغدانوف أراد من اللقاء «طلب سحب مقاتلي حزب الله من سوريا».

وكان بوغدانوف قد عقد مؤتمراً صحافياً في مطار بيروت قبيل مغادرته إلى عمان، أكد فيه أنه «مرتاح لمضامين الأحاديث التي جرت في بيروت». وأعلن عن لقائه في السفارة وقدأ من المعارضة السورية التي خصيصاً من سوريا، وعلى رأسه الأمين العام لهيئة التنسيق الوطنية السورية حسن عبد العظيم، «وقد تباحثنا في الوضع السوري وطريق الحل والتسوية للأزمة».

حرص نائب وزير الخارجية الروسية، ميخائيل بوغدانوف، قبل مغادرته بيروت، على تكرار موقف موسكو من أن «بيان جنيف يشكل قاعدة لا بديل لها لتسوية الأزمة في سوريا». عملياً، جال بوغدانوف على أغلبية الأطراف، في جولة تعبر عن مدى الاهتمام الروسي المستجد بالساحة اللبنانية. لكن زبدة لقاءاته كانت زيارته الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله. لم يكتف بوغدانوف باللقاء الذي جمعه مع رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد الجمعة الماضي، والغداء الذي أقامته قيادة الحزب على شرفه. وفي ساعة متأخرة من ليل السبت - الأحد، زار بوغدانوف نصر الله، يرافقه سفير روسيا ألكسندر زاسبيكين، بحضور مسؤول العلاقات الدولية في حزب الله عمار الموسوي، وعقدوا خلوة طويلة، على ما أكدت مصادر مواكبة للقاء لـ «الأخبار». في الشكل، تتوقف مصادر مطلعة على أجواء اللقاء عند كون نصر الله كسر قاعدة عدم لقاءه بديبلوماسيين منذ فترة طويلة، ربطاً بأمور كثيرة، أولها